

سؤال

لحضرة الاستاذ اسماعيل مظهر.

تحية . وبعد ربما يأخذكم العجب أو يعترضكم الملل لورود كتاب من شخص
لامعرفة شخصية بينه وبينكم ولا صلة الا صلة العلم . ولكن اعتماداً على علمكم الجيم
وحبكم لخدمة الحقيقة تجرأت على نسطير هذه السطور

لا أريد أن أقدم نفسي الآن ، ولا أنوى اظهار مبلغ رغبتى فى تتبع أفكاركم
ودراسة مؤلفاتكم ، فهذه ستكشفها لكم الايام ولا ضرورة لذكرها الآن . وكل
ما أقصده من كتابى هذا هو ان تكرموا وتبدوا رأيتكم فيما يلى عسى أن تهدأ
أفكارى المضطربة لتتمسك من السير فى هذه الحياة على سراط مستقيم .

أكتب هذه الاسطر وقد انتهيت من مطالعة كتابك ملقى السيل ، ولا أكنتمك
ان فصوله الاخيرة أعجبتنى أكثر من فصوله الأولى حتى انى طالعت تلك أكثر من
مرة . ولكنى خرجت من الكتاب ولدى فكرة مؤادها انكم قصدتم عند كتابة
كتابكم التوفيق بين الدين والعلم ، وهذه الفكرة تجلى أيضاً فى كثير من كتاباتكم فى
العصور . انكم نهجتم فيما كتبتموه طريقتاً وسطاً بين جمال الدين الافغانى زعيم
المتعصبين والدكتور شمىل الناشر لمذهب بختر فى الشرق . والعفو يا سيدى ان قلت
إن هذا التوفيق لا ينطبق على العلم المسمى ، ولا ينتج نتيجة يجوز للانسان ان يدين بها
مثل يولد الشك فى العقل الانسانى والشك بما يزيد فى عذاب النفس .

ان جيوش الدين مولىة الادبار امام جيوش العلم ، وان الفوز سيكون طبعاً حليف
العلم فلماذا لا يدين بما يأتينا به العلم ونترك ما يوحيه لنا الدين ؟ ربما يخشى البعض
ضياح أخلاقنا ولكن لا محل لهذا الخوف لان الخلق المتخذ من العقل خير من المتخذ
من العاطفة ، أو قل ان الخلق العلمى المادى خير من الخلق الدينى ، وان اخلاقنا اليوم
أخذت فى التحول من الدين الى المادة ، ولا يسعد ان يأتينا دور نطلق به الخلق الدينى
تلاتاً لترى أنفسنا فى أحضان الخلق المادى .

انى أشعر انكم شا كون لا تعتقدون اعتقاداً جازماً بالدين ولا تؤمنون بالحقائق
العقلية إيماناً يجعلكم تتركون الدين جانباً فهل انا مصيب فيما أشعر؟ هاك البرهان ...
تعتقد ياسيدى بان . الاعتقاد بالله ضرورة أولية للاحتفاظ بالفة العقل الانسانى .
وباعتقادك هذا تعني ان الدين أمر ضرورى لسعادة الانسان عقلياً ، ولكن الالفة
العقلية غير متوقفة على الاعتقاد بالله وبالدين لحسب وانما هي متوقفة على الاعتقاد
بأية عقيدة سواء كانت مادية أو دينية . ولما كانت العقائد الدينية لاتتفق والعلم وانما
هما على طرفى نقيض ، ولان العقل يتأثر من الحقائق العقلية قبل ان يتأثر من العقائد
الدينية ، ولان سعادة الانسان المادية والمعنوية تتوقف على مقدار ما يحصله الانسان
من المادة ، لاتبقى فائدة من الاعتقاد بالله أو بالاحرى بالدين . وعلى هذا ليس من
الضرورى ان يترك الانسان الدين جاناً ليمسك باهداب المادة ؟

هذا ما عن لى أن أسطره لكم الآن فعسى ان تفضلوا بابداء رأيكم به لعل
أصلح أفكارى ان كانت على ضلال .

المخلص

حسن أحمد السلطان

(العصور) موعدا بالرد على هذا الكتاب فى العدد القادم



ظهر الجزء الاول والثانى من

أصل الأتواع

وَنَشُونَهَا بِالْإِنتِحَابِ الطَّبِيعِيِّ وَحَفِظَ الصُّبُوفِ الغَالِبَةِ وَالتَّجَارِعِ عَلَى البَقَاءِ

فاطلبه من دار العصور ومن المكاتب الشهيرة